

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[386] الآيات وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ السَّاعَةُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ لَعَلَّ الْكَافِرِينَ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (3) لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ (5) التفسير أقسم بالله لتأتينكم القيامة: تتعرض الآيات مورد البحث إلى موضع التوحيد وصفات الله في نفس الوقت الذي تهيه أرضية لموضوع المعاد، لأنَّ مشكلات (بحث المعاد) لا يمكن حلها إلاَّ عن طريق العلم اللامتناهي للباري عز وجل، كما سنرى. لذا فإنَّ الآيات مورد البحث تبدأ أوَّلاً بقوله تعالى: (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة). فما هو إلاَّ كذب وإفراء، بل إنَّ القيامة لا تأتي أحداً من الناس.